الجاحظ والإمامة
إشكالية الإسقاط وآلية التأويل

د. علي عودة صالح السواعير

محاضر متفرغ – قسم اللغة العربية
كلية السلط للعلوم الإنسانية
جامعة البلقاء التطبيقية – الأردن

د. نزيه محمد اعلاوي

أستاذ مساعد – قسم اللغة العربية
كلية السلط للعلوم الإنسانية
جامعة البلقاء التطبيقية – الأردن

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

علي عودة صالح السواعير، نزيه محمد اعلاوي، الجاحظ والإمامة: إشكالية الإسقاط وآلية التأويل.- دورية كان التاريخية.- العدد الرابع والعشرون؛ يونيو ٢٠١٤. ص ٣٦ – ٤٢.

www.kanhistorique.org

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخَّصْ

هذا البحث محاولة للكشف عن رأي الجاحظ في موضوع الإمامة، وهو موضوع تعددت حوله مواقف الفرق الدينية والقوى السياسية وتشعبت. ويهدف البحث لاستنطاق الموقف الجاحظي من هذا الموضوع وكيف نصّب الجاحظ من نفسه مشرّعًا ينتقد هذا وذاك، يوزّع الحقوق، يعطي ويمنع، فالإمامة حق للعباسيين وصالحة لهم دون الأمويين. بل تجاوز هذا ليرى أن الإمامة الحقّة اقتصرت على الخلفاء الراشدين (أبي بكر، وعمر، وست سنوات فقط من خلافة عثمان) وعدا ذلك فمشكوك فيه، مختلف عليه، وأن مَنْ أدى للخلافة حقها هم العباسيون على وجه الخصوص، ويبدو أن المطامع والإغراءات المادية كانت وراء هذه الإطراءات التي سطّرها الجاحظ لخلفاء بني العباس.

مُقَدِّمَةُ

موضوع الإمامة من الموضوعات التي تلفت النظر وتثير الاهتمام لدى مطالعة كتب الجاحظ المتعددة، وهو موضوع شيق يستحق الدراسة والبحث؛ لأنه يكشف جوانب كثيرة من شخصية الجاحظ وفكره، وهي جوانب ربما لم يكشف عنها كثير من الدارسين. إن الولوج في خضم تفاصيل هذا الموضوع يجعل المرء يقف أمام طرقٍ كثيرة متشعبة، تعكس فكر الجاحظ العميق المتشعب، المتعدد المشارب، ولا يبعد عن الدارس احتمال البعد والضلال، وعدم إصابة المطلب، وحقيقة الأمر المنشود. والإمامة حاجة ضرورية لكل أمة، لما فيها من قهر لشهوات الناس وعصبيتهم، وبها يستتب للأمة أمرها، وتتحصل المنفعة لها. فلابد للأمة من راعٍ يرعاها، وسائس يحسن تدبير أمورها. وقد بينت الشرائع السماوية، ولاسيما الشريعة الإسلامية آلية أثبتت حقيقة الإمامة في المجتمع الإسلامي وضرورتها، وقد سنت لها الأحكام الشرعيةُ التي تبيح إقامتها، وجاءت سيرة الرسول محمد (ﷺ) أنموذجًا واقعيًا، سار على نهجه الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم جميعًا واقتفى أثرهم من خلفهم من بعدهم من المسلمين.

ويدور هذا البحث حول فكرة أساسية اقتصر عليها وهي نظرة عامة إلى الإمامة عند الجاحظ تدور حول سؤال المشروعية. وهو سؤال لا بدّ منه قبل درس الإمامة عند الجاحظ على وجه الخصوص، وهو: هل الجاحظ بما اشتهر عنه من علم وفكر فلسفي، ونفاذ في البصيرة، وسعة اطلاع في مختلف وجوه المعرفة والثقافة يرقى إلى حد يجيز له أن يكون مشرعًا في الإمامة، له حق الحكم فيها بالوجوب أو الجواز أو المنع؟ فجاء هذا البحث الموجز ليجيب عن هذا التساؤل. والإجابة تمكن من الاستدلال على حقيقة شخص الجاحظ، ودوافع فكره، ومراميه من وراء ذلك كله، ومعرفة غثها من سمينها، فنغدوا قادرين على ردّ الحقوق إلى أهلها والاهتداء إلى جادة الصواب، وكشف بعض من الغمة عن الأمة التي طالها كثير من التزوير والتحريف فيما مضى. وقد تم تناول ثقافة الجاحظ بصورة موجزة ابتداءً، ومن ثَمَّ تم تناول رؤيته حول

علمية. عالمية. مُحكَمة. ربع سنوية

ISSN: 2090 – 0449

الإمامة وموقفه منها منذ الخلفاء الراشدين، فالخلافة الأموية وما شنّه عليها من اتهامات لاذعة، إلى أن انتهى به المطاف في حضن الدولة العباسية التي أثنى عليها كثيرًا ورأى العباسيين أهلاً لها.

(١) الجاحظ في كلمات

ولد الجاحظ سنة ١٥٥هـ في مدينة البصرة، وأمضى في رحاب الدولة العباسية نعومة أظفاره وشبابه، ولاسيما في عهد الخليفة أبي العباس، ثم المأمون، ثم المعتصم، ثم المتوكل.[١] واتصف الجاحظ بسعة العلم؛ لكثرة حفظه واطلاعه، وحبه الشديد للكتب، قال عبد السلام هارون في مقدمة تحقيقه كتاب الحيوان: (كان الجاحظ في العصر الذهبي للأمة العربية، عصر هارون والمأمون. والعلوم والآداب والفنون يومئذ تزخر بها معاهد البصرة وبغداد والكوفة وقرطبة وسائر عواصم الإسلام، وكان المعين فياضًا مترعًا، والعقول في نشاط وفورة، والتأليف والترجمة لها دويّ النحل في كل صقع. الدين يدعو إلى العلم والنور، والمال تلمع وجوهه في عيون أهل الفضل، فيذكي العزائم، ويبرم العقد، والعلم ولودٌ وصاحبه كلما ارتوى منه عاد به في سبيل الظمأ، وحيثما شبع منه رجع في سبيل الجوع).[٢]

بدأ الجاحظ يدرج على عتبات العلم والتعليم، فقد لزم أولاً الكتاتيب التي أمدّته ببدايات العلم، ثم اتصل . بعد ذلك . بأغلب علماء اللغة والأدب والشعر، كأبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة، وغيرهم،[٣] ودرس الحديث الشريف، والنحو، ونظر كذلك في أغلب ما حملته الفرق والمذاهب آنذاك من فكر وآراء جديدة. إن العصر العباسي هو العصر الذهبي للأمة العربية والإسلامية، إذ تميز بانتشار الثقافة واتساع روافد العلم والمعرفة وتعددها، فقد نشطت فيه الترجمة من اللغات الأخرى، كاليونانية، والفارسية، والهندية وما حملته تلك الثقافات، وتلك الحضارات من معارف شتى وعلوم متعددة فيها من الجديد الكثير، مما أغنى الدراسة العربية، وأمدّها بالجديد أيضًا، علاوة على أن العقل العربي كان يمتاز بالنباهة والذكاء، فكان جديرًا بحمل هذه المعرفة الجديدة، والسير بها نحو التقدم والازدهار.

وقد حضنت هذه المعرفة أماكن خاصة أطلق عليها اسم "الأسواق" هيأت لهذه الثقافات أن تمارس نشاطها ونموها وتطورها بحرية، فكان هناك سوق المربد، وسوق كلاء، والسوق الكبير، وهي (نقطة للالتقاء بين أناس مختلفين في أجناسهم وأعمالهم ومنازلهم الاجتماعية يلتمسون فيه التجارة بشكل أساسي).[٤] كذلك المسجد كان له دور شبيه بالسوق، وفيه ينال طالب العلم علمًا خالصًا لالتزامه بالعلماء كفاحًا، واطلاعه على فكر الفرق الإسلامية التي كانت تعقد حلقاتها العلمية فيه. وكان للمجالس الخاصة دور في إتمام مسيرة التعليم لا تقل قيمتها عن قيمة الأسواق والمساجد، ولا ننسى الكتب المتوفرة آنذاك التي أكبّ الجاحظ على قراءتها ومدارستها بفهم وتعطش لما فيها من جواهر الأدب والمعرفة.

وكان لنشأة الجاحظ في حاضرة الدولة العباسية الشأن الأكبر في تحديد اتجاهه الفكري وميوله المذهبية، ليس هذا فحسب، بل لها دور كبير في تحديد شخصيته وإثبات صفات خاصة تعين في تعليل كثير مما كتب وتفسير كثير من آرائه المطروحة في ثنايا تصانيفه المتعددة. وانتهى الجاحظ من ذلك كله بأن وصفه المرزباني بأنه من حيث علمه "واسع كثير التبحر فيه شديد الضبط لحدوده"،[٥] وقد نال بذكائه، وسرعة الخاطر ومتانة الحفظ شيوع الذكر، والقدر العالي، والمنزلة الرفيعة. وتذكر المصادر أن الجاحظ كان له اتصال بعلماء المعتزلة كأبي هذيل العلاّف وأبي موسى بن عمران، والنظام[٦] الذي كان اتصاله به وثيقاً وإليه أميل من غيره من المعتزليين. واتصل أيضًا بثمامة بن الأشرس النميري الذي حقق لفرقته المكانة العالية، والمنزلة الرفيعة عند الخلفاء العباسيين، ولاسيما الرشيد والمأمون.

(٢) علاقة الجاحظ بالعباسيين

أمضى الجاحظ حياته كلّها في ظلال الدولة العباسية، وقد قضى المدة الأولى من حياته خلال خلافة أبي العباس، وعاش فعاصر خلافة المأمون،[٧] وكان العباسيون أثناء ذلك يسعون إلى تثبيت أركان دولتهم وتوطيدها، ومقاومة الثورات التي عارضتها كالأمويين والشيعة. وساندت فرقة المعتزلة الدولة العباسية، ودعت لها إثباتًا لأحقيتها في الإمامة والخلافة.[٨] وقد نجم عن الاتصال بين أعلام المعتزلة والخلفاء العباسيين الأوائل تمهيد الطريق لظهور الجاحظ واتصاله بهم أيضًا. إذ اتصل بالخليفة المأمون ثم المعتصم، ثم الواثق. وقد ساعد عصر المأمون على حرية التعبير عن الأفكار والآراء، وأن تعبر كل فرقة عن فكرها ومنهجها وآرائها، وسمح كذلك بالمناظرة بين علماء تلك الفرق.[٩] وتعدّ هذه الحرية عاملاً قويًا من عوامل ازدهار العلم والمعرفة، وانتشار الثقافة لأنها تعمد إلى إنماء الفكر الإنساني عن طريق إنماء العقل البشري وتغذيته التغذية السليمة.

وكما ذكر سابقًا، فقد تهيأ للجاحظ عن طريق علماء المعتزلة الاتصال بالعباسيين، ولكي ينال الحظوة عندهم، والمنزلة الرفيعة، وتكون كلمته مسموعة غير مطروحة، تقدم إلى الخلفاء العباسيين بما كتبه عن الإمامة، وهي كتب أثبت فيها حق العباسيين في الإمامة دون غيرهم، وهاجم فيها من ملكها عنوة دون وجه شرعي وهذا الأمر جعله مرحبًا به لدى الخلفاء العباسيين، وبذلك يكون الجاحظ قد نال أمن السلطة والقوة، وتحقق له الغنى ورغد العيش الذي حرم منه سنين طويلة والانتقال من مكانة الوضيع إلى مرتبة الشريف في مجتمع الحاضرة العباسية.

(٣) الإمامة عند الجاحظ

يتناول الجاحظ الإمامة كمفهوم اصطلاحي، وما ينطوي عليه من شروط تجيز للمسلم حق الإمامة أو عدمه، مؤكدًا حاجة المجتمع الإنساني عامة، والمجتمع الإسلامي خاصةً للإمامة، وأن وجود الإمام ضرورة ملحة لا غنى عنها؛ لأن وجوده يضبط الأمة،

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

ويضبط حركتها، فيجنبها الوقوع في المخاطر، ويسوقها إلى برّ الأمان ويحقق لها المنفعة العامة، ويحفظ حقوق الرعية بوجه عام. لذا يُذكر أن الصحابة الأطهار كانوا يقدرون قيمة الإمام أو الخليفة، ولاسيما بعد وفاة الرسول (ﷺ)، يقول: (... وقد علم أبو بكر وعمر أن أول أحكام الدين المبادرة إلى إقامة إمام للمسلمين لئلا يكونوا نشرًا).[١٠] ويكاد يجعل من الإمامة تكملة لمنهج النبوة ورسالتها، وأن الإمام شبيه بالرسول (ﷺ)، يقول: (... وأما الإمام إنما يشبه الرسل في تطبيق الشريعة والمحافظة عليها، وهو جدير بأن يتشبه بالنبي والرسل).[١١]

ويقبل الجاحظ إمامة أبي بكر وعمر، وعثمان، لأنهم ساروا على نهج الإسلام الصحيح يطبقونه كما تعلموه من الرسول الكريم، وأنهم يمثلون الطبقة الأولى بعد إسلام الأمة، يقول: (فالطبقة الأولى: عصر النبي (ﷺ) وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وست سنين من خلافة عثمان رضي الله عنه، كانوا على التوحيد الصحيح، والإخلاص المحض مع الألفة واجتماع الكلمة على الكتاب والسنة).[١٢] إذن، فإمامتهم صحيحة، لا شك فيها، ولا مجال لرفضها وردها؛ لأنها تسير على توحيد الله تعالى، وهو المبدأ الأول للإسلام الذي سعى الرسول الكريم لإثباته وترسيخه في نفوس الأمة الإسلامية في بدايات الدعوة الإسلامية وأن هذه الإمامة تسعى إلى توحيد الأمة، وتوحيد صفها. وكل أحكامها تقوم على ما جاء في الكتاب والسنة، وكأن الجاحظ يسعى إلى بيان أن الإمامة الحقة يجب أن تقوم على منهج إسلامي محض، وهو منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وهو يرى أن تتابع الصحابة في الخلافة دلالة على فضلهم في الإسلام الذي انبنى على مواقفهم، يقول: (ألا إن ترتيب الراشدين الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة)،[١٣] وقد ذكر في المقالة العثمانية (أن أفضل هذه الأمة وأولاها بالإمامة أبو بكر بن أبي قحافة).[١٤] ثم شرع الجاحظ في بيان أفضلية أبي بكر على الصحابة، وأنه هو الذي صدّق الرسول الكريم، وتحمل عناء الدعوة الإسلامية، وجاهد في سبيل الله حق الجهاد. ويؤكد الجاحظ كذلك أن استخلاف أبي بكر عمرَ فراسة منه، وحسن رؤية وحسن تدبير".. ثم اختياره عمر وفراسته فيه، جعل له الأمر من بعده"[١٥] وعلة ذلك أن أفضلية عمر على الصحابة تحتل المكانة الثانية بعد أبي بكر، قال: (ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر والثاني عمر).[١٦] وهذه المنزلة جعلت لهما في نفوس المسلمين الإجلال والهيبة مما يثبت قبول العامة لخلافتهم دون ردّ أو رفض، فلهما (في صدور العوام وقلوب السفلة والطغام ما كان لهما من المحبة والهيبة، لأنهما كانا أقل استئثارًا بالفيء وتفضلاً بمال الله).[١٧]

وعند حديثه عن إمامة عثمان "رضي الله عنه" فإنه يجمع ست سنين من خلافته إلى خلافة أبي بكر وعمر، ويصفها بأنها مدة (كانوا على التوحيد الصحيح، والإخلاص المحض مع الألفة، واجتماع الكلمة على الكتاب والسنة). وقوله هذا يحمل دلالة متناقضة، فهل الإخلاص والتوحيد والاجتماع على الكتاب والسنة انتفى في السنين الباقية الأخرى من خلافة عثمان، وهل فُقد خلالها وبعدها الصحابة، ولم يُعدّ هناك من يوحد الله تعالى، ومن يقيم حياته على الكتاب والسنة، وأن الكتاب والسنة لم يعودا أساس الحكم ودستور الحياة للأمة الإسلامية. لقد رمانا الجاحظ في هوة لا ندرك فيها حقيقة قوله ولا نهتدي إلى مقصده من ذلك، ولا ندرك حقيقة الدوافع التي ساقته إلى قول ذلك.

وعند حديثه عن مقتل عثمان، يغرق بتفصيل حادثة القتل، وكيف أنه ضبط بالسلاح، وبعج بطنه بالحراب، وفريت أوداجه بالمشاقص، وشدخت هامته بالعمد...[١٨] وما فُعل أيضًا بأهله وأسرته ونسائه وحرمه، وهو تصوير شنيع مؤلم مقزز لا يقوى عليه مسلم ولا ترضاه نفس إنسانية ألبتة، ومع ذلك فإنه يتجرأ بكل صراحة في وصف الحادثة، وكأنه يسوق نفس القارئ وعقله وقلبه بعد أن أسره حتى غدا ملكًا في يده، فيسهل عليه حينها تعبئته بما يريد. وبعد هذا العرض المفصل يبدأ بمهاجمة بقية المسلمين الذين لم يدافعوا عن عثمان "رضي الله عنه"، يقول: (وفي حبسه بما بقي عليه، وفي طمره لا يحس بذكره ما يغنيهم عن قتله إن كان قد ركب كل ما قذفوه به وادّعوه عليه وهذا كله بحضرة جلة المهاجرين والسلف المتقدمين، والأنصار والتابعين، ولكن الناس كانوا على طبقات مختلفة ومراتب متباينة، من قائل وشاد على عضده ومن خاذل له قاعد من نصرته والعاجز ناصر بإرادته ومطيع بحسن نيته وإنما الشك في منافيه وفي خاذله ومن أراد عزله والاستبدال به).[١٩]

أليس من هؤلاء المهاجرين الصحابة المبشرون بالجنة الذين قامت على أكتافهم الدولة الإسلامية، وعلى أكفهم نشر الدين الإسلامي كيف يكونون متخاذلين متباطئين عن نصرة عثمان "رضي عنه الله" وهل منهم من يرضى قتله؛ لأنه غير راضٍ عن خلافته ؟. هنا يبدأ الجاحظ بالكشف عن وجه غير وجهه السابق، يبدأ بالكشف عن نوايا غير خالصة للإسلام، لأنها لا تنبع من فكر إسلامي خالص وإنما تصدر من منابع أخرى لا شك أنها تصب في بوتقة واحدة من شأنها بث الفرقة بين صفوف المسلمين. على حين نجد عند أصحاب كلمة الحق، وأصحاب القلم الصادق الذين يُلزمون كلّ امرئ صفته الخالصة دون مراء، ودون رياء، ومبلغ همهم من ذلك الحفاظ على الإسلام ووحدة المسلمين. يقول ابن العربي عن عثمان: (وأمر عثمان كلّه سنة ماضية وسيرة راضية، فإنه تحقق أنه مقتول بخبر الصادق له بذلك، وأنه بشره بالجنة على بلوى تصيبه وأنه شهيد).[٢٠] فمقتل عثمان كان علمًا معروفًا لديه أخبره به الرسول(ﷺ)، وهو قضاء لا ردّ له، وأنه على قتله وهو صاحب الحق وبه سيكون شهيدًا.

وقد سانده الصحابة الأطهار، ووقفوا إلى جانبه؛ لأنهم يقفون إلى جانب الحق، إلى جانب الخير وصلاح الأمة، كابن عمر الذي دعا عثمان إلى الصمود والثبات على الحق ولكن عثمان "رضي الله عنه" رفض أن يدافع عنه أحد من المسلمين لأنه (كان يكره الفتنة،

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

ويتّقي الله في دماء المسلمين.[٢١] (وقد روى عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: كنت مع عثمان في الدار، فقال: أعزم على كل من رأى أن عليه سمعًا وطاعة إلا كف يده وسلاحه)،[٢٢] وكذلك هبَّ إليه زيد بن حارثة وأبو هريرة، والحسن بن علي، وابن الزبير، ولكنه ردهم ومنعهم من إشهار أسلحتهم حفاظًا منه على وحدة الأمة، وسعيًا إلى القضاء على الفتنة وإن كان الثمن في ذلك روحه. وقول الجاحظ السابق عن تخاذل المسلمين من الصحابة باطل مرفوض قال ابن العربي: (وقد انتدبت المردة والجهلة إلى أن يقولوا: إن كلّ فاضل من الصحابة كان عليه مشاغبًا مؤلبًا. وبما جرى عليه راضيًا. واخترعوا كتابًا فيه فصاحة وأمثال كتب عثمان به مستصرخًا إلى علي، وذلك كله مصنوع ليوغروا قلوب المسلمين على السلف الماضيين والخلفاء الراشدين).[٢٣]

لقد اتخذ الجاحظ من الإمامة سبيلاً ليبث فكره الذي يسعى من ورائه لتحقيق مآربه. إن من يدعي حب الرسول (ﷺ)، لا يصدر عنه كلام سيء عن الصحابة الكرام ولا يقبل منه وصفهم بهذا الوصف. ويجب علينا دومًا أن نقارن الأحداث والمواقف بسير أصحابها، فمن يثبت عنه الصلاح والتقوى فقد وجب علينا رفض الأخبار المشوهة لسيرهم. إن قراءة التاريخ والنظر في الأحداث يحتاجان من الباحث التمحيص والتدقيق، وهذا أمر يعتقد أن الجاحظ لا يجهله، وإنما تظاهر بتجاهله وتناسيه؛ لأنه ضمن جهل المتلقي وتناسيه أيضًا، لذلك راح لأنه تحقق من اتفاقه واستعداده التام وقبوله لما يقول دون ردّ أو رفض. وينتقل الجاحظ إلى الحديث عن إمامة علي "رضه الله عنه"، ويقول: (بأن عليًا يصلح للإمامة، وأن إمامته ثابتة لعدم وجود إمام ولا عقد، ولأن جماعة كثيرة بايعته ورضيت بإمامته).[٢٤]

ويعقد الجاحظ رسالة كاملة بعنوان (فضل هاشم على عبد شمس)، وهي رسالة تؤكد أفضلية علي أيضًا، لأنه من بني هاشم، وقد وصفه بصفات جليلة عِدّة، يقول: (لو أفردنا لأيامه الشريفة ومقاماته الكريمة، ومناقبه السنية لأفنينا في ذلك الطوامير الطوال، العرق صحيح والمنشأ كريم، والشأن عظيم ... والعلم كثير والبيان عجيب، واللسان خطيب، والصدر رحيب)،[٢٥] وقد عرض في مقالة استحقاق الإمامة مقولة الزيدية في الإمامة، وقد شرطوا لها أربعة شروط، وهي:[٢٦]

١. القدم في الإسلام.
٢. الزهد في الدنيا.
٣. الفقه الذي به يعرف الناس مصالح دنياهم ومراشد دينهم.
٤. المشي بالسيف كفاحًا بالذب عن الإسلام.

وقد عرض هذه الآراء بالتفصيل، وتطبيقها على عليّ ومقابلتها ببقية الصحابة لمعرفة أيهما يفضل الآخر بها، وقد كانت الغلبة فيها لعلي. وخلاصة القول؛ فإن الجاحظ وإن لم يكن يوافق الزيدية في رأيهم، إلا أنه يقرّ لعلي صفات عظيمة، كالفقه، والشجاعة، والحلم ... إلخ، ولكن منزلته تبقى دون منزلة أبي بكر، وعمر، وعثمان.

(٤) الإمامة والأمويون

يقف الجاحظ من الأمويين موقفًا مغايرًا لما قاله عن الخلفاء الراشدين، ومدى استحقاقهم للخلافة. فالقرآن والسنة يدعمان حق الراشدين وثبتانه، وأنهم أهل لها لفضلهم على بقية الصحابة. أما حديثه عن الخلفاء الأمويين فإنه حديث لا يصدر إلا عن كاره. وقد تناول إمامة معاوية ومَنْ تبعه من الأمويين بالطعن والذم. وأنها إمامة لا تقوم على الحق، وأن خلفاء بني أمية كلهم خالفوا كثيرًا من شعائر الإسلام في فعلهم المحرمات من قتل وغيره. ويقول: (ومما يدل على أن القوم لم يكونوا إلا في طريق التمرد على الله عز وجل، والاستخفاف بالدين والتهاون بالمسلمين والابتذال لأهل الحق. أكل أمرائهم الطعام، وشربهم الشراب على منابرهم أيام جمعهم).[٢٧]

هذه نظرة عامة، وحكم عام من الجاحظ على بني أمية، يطلقه دون أن يسنده إلى مصدر يثبت صحة ما يقوله، مما يدفعنا إلى القول بأنه لا يقول ذلك إلا بدوافع دفينة، لكي يرضي به آخرين لهم الغلبة والسلطة وهم بنو العباس فيكره ما يكرهون، ويعادي من يعادون. ويبدأ هجومه على خلفاء بني أمية بأولهم وهو معاوية، يقول عن خلافته: (فعندما استوى معاوية على الملك واستبدّ على بقية الشورى وعلى جماعة المسلمين من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سموه عام الجماعة، وما كان عام جماعة بل عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة. والعام الذي تحولت فيه الإمامة ملكًا كسرويًا والخلافة غصبًا قيصريًا).[٢٨] إذن، فهي خلافة بنيت على الاستبداد لا الشورى، وهذه الجماعة هي جماعة فرقة، مخالفًا بذلك أغلب المسلمين. فمَنْ الذين سماه عام جماعة؟؟ أليس المسلمون من أنصار ومهاجرين هم الذين سموه عام جماعة. وكيف تكون الخلافة ملكًا كسرويًا، وغصبًا قيصريًا، وقد ورد عن ابن العربي قوله: (... ولكن البيعة للحسن منعقدة وهو أحق من معاوية ومن كثير غيره وكان خروجه لمثل ما خرج إليه أبوه من دعاء الفئة الباغية إلى الانقياد للحق والدخول في الطاعة، فآلت الوساطة إلى أن تخلى عن الأمر صيانة لحقن دماء الأمة، وتصديقًا لقول نبي الملحمة حيث قال: "ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين". فنفذ الميعاد وصحت البيعة لمعاوية، وذلك لتحقيق رجاء النبي (ﷺ)، فمعاوية خليفة وليس بملك).[٢٩]

وقد قال عنه ابن عباس لما قيل فيه: (هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بواحدة، فقال: إنه فقيه)،[٣٠] وقد قال عنه رسول الله (ﷺ): (اللهم اجعله هاديًا مهديًا واهد به).[٣١] فأين معاوية ذلك مما يقول الجاحظ وهو الصحابي الجليل، وقد كان من كتبة الوحي، وتولى في خلافة أبي بكر وعمر الشام، لما عرف عنه من الحزم، وحسن الإدارة والتدبير، والحفاظ على الإسلام والمسلمين، وأن (معاوية اجتمعت فيه خصال، وهي: أن عمر جمع له الشامات كلها وأفرده بها، لما رأى من حسن سيرته وقيامه بحماية البيضة وسد الثغور، وإصلاح الجند والظهور على العدو...).[٣٢]

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

وينتقل الجاحظ بعد ذلك إلى مهاجمة معاوية عندما عهد إلى ابنه يزيد بالخلافة تعريضًا لا تصريحًا، وأن معاوية كان يخالف السنة ويجحدها، حتى أنه كان يستأثر بالفيء وخير المسلمين، وهي سياسة نهجها لِمَنْ تبعه من الخلفاء الأمويين، وقد أكد هذه السياسة ابنه يزيد، يقول: (ثم الذي كان من يزيد ابنه، ومن عماله وأهل نصرته ثم غزو مكة، ورمي الكعبة، واستباحة المدينة، وقتل الحسين عليه السلام في أكثر أهل بيته مصابيح الظلام).[٣٣] ويستند الجاحظ في إثبات ظلم بني أمية المسلمين، ومخالفتهم لشرع الله تعالى إلى أساليب المتكلمين والمناطقة في تحكيم الفعل عن طريق إيراد الأسئلة التي تحاكم العقل، ثم يجيب عنها بإجابات أكثر منطقية ليثبت ما ذهب إليه. ولكننا إذا ما حاكمنا هذه الحجج وأنفذنا فيها البصر والبصيرة، سنجد أنها علل صنعها الجاحظ نفسه، وهي علل يبدو عليها الوهن والبعد عن الإسلام بوجه عام، لقد سعى الجاحظ إلى تشويه صورة الصحابة. وتمسكه بما يقول ما هو إلا إرضاء لنفسه، وما يختلج فيها من مطامع وأهداف، وما يرضي غيره كذلك ممَنْ كان مصدرًا للقوة والسلطان، كما سنبينه لاحقًا.

ورأي الجاحظ في عبد الملك بن مروان وابنه الوليد، والحجاج، ويزيد بن أبي مسلم مشابه لما سبق، يقول: (حتى قام عبد الملك بن مروان، وابنه الوليد وعاملهما ابن يوسف، ومولاه يزيد ابن أبي مسلم فأعادوا على البيت بالهدم وعلى حرم المدينة بالغزو، فهدموا الكعبة واستباحوا الحرمة، وحولوا قبلة واسط، وأخروا صلاة الجمعة إلى مغربان الشمس)،[٣٤] ولا يستثنى الجاحظ أحدًا من خلفاء بني أمية من الطعن والتسفيه والتحقير والتقليل من شأنه فقد طعن في سليمان ووصفه بالبخل، يقول: (وكان عبد الملك جبارًا لا يبالي بما صنع وكان الوليد مجنونًا، وكان سليمان همه بطنه وفرجه، وكان عمر أعور بين عميان).[٣٥]

هل هؤلاء القادة الذين حملوا راية الإسلام عالية خفاقة في مشارق الأرض ومغاربها، فكانت على أيديهم بلادًا إسلامية يُرفع فيها اسم الله عاليًا، وتقام على الكتاب والسنة أحكامها في مختلف مجالات الحياة، هل يعقل من إنسان بخيل أن يجود بروحه في سبيل الله. وأين عمر بن عبد العزيز من ذلك، وقد عرف عنه الحق، وإقامة العدل بين المسلمين، وإحكام كتاب الله وسنته في الرعية كافة، دون استثناء حتى لقب بالخليفة الخامس، أين الجاحظ من ذلك، هل هو جاهل بذلك أم متناسٍ؟؟ لقد تصدى كثير من علماء المسلمين لهذه التشويهات والتزييف في كتب التاريخ وغيرها التي سعى أصحابها إلى النيل من شخوص الصحابة والتابعين الأطهار الذين يمثلون في سِيَرِهم حقيقة الإسلام الصافية الخالصة من الشوائب، فهم نماذج أنتجها القرآن والسنة، وما ينتجه القرآن والسنة أعلى وأظهر مما تنتجه المذاهب البشرية الأخرى.

يقول ابن العربي ردًا على مثل هذا الذي قيل أثناء تولية معاوية ابنه يزيد: (إن معاوية ترك الأفضل في أن يجعلها شورى، وألا يخص بها أحدًا من قرابته ولدًا، وأن يقتدي بما أشار به عبد الله بن الزبير في الترك أو الفعل، فعدل إلى ولاية ابنه وعقد البيعة وبايعه الناس. وتخلف عنها من تخلف فانعقدت البيعة شرعًا؛ لأنها تنعقد بواحد وقيل باثنين).[٣٦] وخير ما قيل في ذلك تعليقًا على موقف معاوية هذا، ما قاله ابن خلدون في مقدمته: (... والذي دعا معاوية رضي الله عنه لإيثار ابنه يزيد بالعهد دون سواه إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذٍ من بني أمية... وعدل عن الفاضل إلى المفضول، حرصًا على الاتفاق واجتماع الأهواء الذي شأنه أهم عند الشارع، وإن كان لا يظن بمعاوية غير هذا لعدالته، وصحبته مانعة من سوى ذلك وحضور أكابر الصحابة لذلك وسكوتهم عنه دليل على انتفاء الريب فيه، فليسوا مما يأخذهم في الحق هوادة، وليس معاوية ممن تأخذه العزة في قبول الحق، فإنهم كلهم أجل من ذلك، وعدالتهم مانعة منه).[٣٧]

وقد عُرف عن يزيد عدالته وتحريه للحق، وحفاظه على الصلاة، متفقهًا في الدين ملازمًا للسنة، روى المدائني أن ابن عباس وفد إلى معاوية بعد وفاة الحسن بن علي، فدخل يزيد على ابن عباس، وجلس منه مجلس المعزي فلما نهض يزيد من عنده، قال: (إذا ذهب بنو حرب ذهب علماء الناس).[٣٨] فأين ما قاله الجاحظ من ذلك، لقد ابتعد كثيرًا عن الحق، وشرع في الإمامة ما ليس معروفًا عند علماء الشريعة. إن خلافة بني أمية خلافة صحيحة ومقبولة في الإسلام، وفي نفوس المسلمين، وأنهم في خلافتهم حافظوا على وحدة المسلمين وتماسكهم، وكانوا سياجًا منيعًا لحمى الإسلام، وليظل المسلمون في جماعة واحدة لا انفصام لها.

وقد أصدر ابن العربي حكمًا عامًا على خلافة بني أمية، حكمًا نستشعر فيه عاطفة الخوف على المسلمين، والوثوب في وجه كل من يسعى إلى الطعن في الإسلام والمسلمين، أو التقليل من شأنهم، قال: (عجبًا لاستنكار الناس ولاية بني أمية، وأول من عقد لهم الولاية رسول الله (ﷺ)، فإنه ولّى يوم الفتح عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية مكة . حرم الله وخير بلاده . وهو فتي السن قد أقبل أو لم يقبل، واستكتب معاوية بن أبي سفيان أمينًا على وحيه، ثم ولّى أبو بكر يزيد بن أبي سفيان . أخاه . الشام، وما زالوا بعد ذلك يتنقلون في سبيل المجد، ويترقون في درج العز، حتى أنهتهم الأيام إلى منازل الكرام).[٣٩]

(٥) الإمامة والعباسيون

إن الاتصال بين أعلام المعتزلة والخلفاء العباسيين على يد إمامهم ثمامة بن الأشرس مهد الطريق لظهور الجاحظ، واتصاله بهم، فقد اتصل بالخليفة المأمون، والمعتصم، والواثق. وقد توسعت في عصر المأمون حرية التعبير عن الأفكار والآراء. وأتيح لكل فرقة أن تعبر عن فكرها ومنهجها وآرائها. وسمح كذلك بالمناظرة بين علماء تلك الفرق. وتعدّ هذه الحرية عاملاً قويًا من عوامل ازدهار العلم والمعرفة وانتشار الثقافة؛ لأنها تعمد إلى إنماء الفكر الإنساني عن

طريق إنماء العقل البشري وتغذيته التغذية السليمة. ولكي ينال الجاحظ الحظوة عندهم، والمنزلة الرفيعة لديهم، وتكون كلمته مسموعة غير مطروحة، ورأيه نافذ غير مردود، تقدم إلى الخلفاء العباسيين بما كتبه عن الإمامة، وهي كتب أثبتت حق العباسيين في الإمامة دون غيرهم، وهاجم فيها أيضًا من ملكها عنوة دون وجه حق شرعي، فكانت ميوله إليهم، وكلمته إلى جانبهم، يدعمهم، ويساندهم ويعادي من عادوه، ويكره من كرهوه.

لقد مضى الجاحظ جاهدًا في إثبات الإمامة للخلفاء العباسيين فهم من نسل رسول الله (ﷺ)، ومن عترته الطاهرة الشريفة ومعه يشتركون في الأصل والنسب، وهذه الصفات هي التي جعلتهم أهل الحق في الخلافة والإمامة، قال أبو العباس مخاطبًا الناس: (وخصنا برحم رسول الله وقرابته، وأنشأنا من آباته، وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته ... ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع).[٤٠] وقال أيضًا في موضع آخر مؤكدًا إرثه في الخلافة: (وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد (ﷺ) ... وأحيا شرفنا وعزنا ورد إلينا حقنا وإرثنا).[٤١] ومقالة الجاحظ في الإمامة نابعة مما قالته المعتزلة في ذلك، فقد أكد ما قاله العباسيون بأن الخلافة حقهم الشرعي وإرثهم عن رسول الله (ﷺ)، قال: (... وملكوا بالميراث بحق العصبية والعمومة وأن ملكهم في مغرس النبوة).[٤٢] وفاضل كذلك بين بني هاشم وبني عبد شمس من حيث السيادة فغلب بنو هاشم بني أمية حتى بلغ بني العباس، فقال: (ولم يكن مروان كالمنصور لأن المنصور ملك البلاد ودوخ الأقطار، وضبط الأطراف اثنتين وعشرين سنة وكانت خلافة مروان على خلاف ذلك).[٤٣] ولأنهم كذلك، فقد اتصفوا بالعلم وسداد الرأي، وحسن التدبير، والحرص على العلم والعلماء، والحث على مجالس العلماء، والدعوة إلى المعرفة في مختلف أصنافها، كذلك كانوا يهتمون بالشعر والشعراء، وتقديم المكافآت والجوائز لتشجيعهم على الأدب عامة، والشعر خاصة، ورأيه فيهم جميعًا خلفاء وأمراء أنهم: (.. لا يؤازرون في أصالة الرأي وفي الكمال والجلالة وفي العلم بقريش والدولة، وبرجال الدعوة مع البيان العجيب والنور البعيد، والنفوس الشريفة).[٤٤]

خاتمة

ولكي نصل إلى رأي صائب ودقيق فيما قاله الجاحظ عن الإمامة لا بدّ لنا من أن نربط بين آرائه ككل في الإمامة منذ عهد الخلفاء الراشدين مرورًا بالخلفاء الأمويين، وانتهاء إلى الخلفاء العباسيين، لنرى هل سارت آراؤه على وتيرة واحدة أم أصاب بعضها التغيير والتحريف، وإن أصابها التحريف والتغيير، فما الدوافع التي دفعته إلى ذلك التغيير. ومما لا شك فيه ولا يخفى على إنسان فهمه وإدراكه؛ أن ولاء الجاحظ لن يكون إلا عباسيًا، وسبب ذلك حياته منذ الولادة حتى الوفاة، فقد قضاها في رحاب الدولة العباسية ذات القوة والأنفة وبما اشتهر به من الذكاء، والفطنة وسرعة البديهة، حتى أنه فاق أقرانه وذاع صيته كان يسعى بكل ذلك إلى التقرب من الخلفاء العباسيين والحصول على الحظوة لديهم، وينال المكانة العالية، والمنزلة الرفيعة في ظلالهم فإن حصل له ذلك فسيكون لسانه لسانًا مسموعًا، ورأيه رأيًا مصونًا.

ولكي يحقق ذلك لم يكن أمامه سبيل ولا طريق يسلكه إلا أن يشغل فكره، ويجيّر علمه وقلمه لخدمة القضايا التي دعا إليها خلفاء بني العباس لأنهم كانوا بحاجة ماسة إلى توطيد أركان خلافتهم في نفوس الرعية، ولاسيما أنهم خلفوا الأمويين على شقاق وقتال، ولا ننسى الخوارج والشيعة الذين لم يستكينوا ولم يتوانوا عن إشعال فتائل الثورة ضد العباسيين بغية الوصول إلى الخلافة. وتهيأ للجاحظ . كما ذكرنا سابقًا . الوصول إلى الخلفاء العباسيين، فراح يعزف على وترهم ما يريدون من الألحان وما يشتهون، وهبّ يقدم إليهم ما كتب في الإمامة واستحقاقها، كتفضيل بني هاشم على بني عبد شمس، ورسالة الحكمين. وقد سعى بها إلى إثبات حق العباسيين بالخلافة، فهي إرثهم عن الرسول،(ﷺ)، لأنهم أقرب إليه من غيرهم في النسب والأصل.

وتبعًا لميله إلى العباسيين كان لابدّ له أن يقول بقولتهم، فقد هاجم العباسيون الأمويين شرّ هجوم، وأنهم مغتصبون لحق بني هاشم في الخلافة بالقوة والسلطة، وهو اغتصاب قهر وجبرية وغلبة، فكان الجاحظ كلمة لاذعة في حق الأمويين، لم يترك منهم خليفة ولا أميرًا إلا وعاث في طعنه وتشويه صورته، وكل ذلك يصدر من رؤية شخصية تبناها الجاحظ، وهي بعيدة كلّ البعد عن الحق، وجادة الصواب. واقتفى أثر العباسيين كذلك في نظرتهم إلى خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي. فقد أقرّوا خلافتهم، وأنها سارت على نهج الإسلام الصحيح القديم وأن جلّ الأمة قَبِلَها بكل رضاء وصفاء. فلم يزد الجاحظ على ذلك إلا قبولها ومدحها ووصفها بأن هؤلاء الخلفاء يمثلون الطبقة الأولى بعد إسلام الأمة، ساروا فيها على التوحيد الصحيح، والحفاظ على وحدة الأمة وألفتها، متبعين في ذلك منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

إذن فالجاحظ ما كان إلا مرآة يعرض فيها ملامح النهج العباسي في الخلافة، وملامح الآراء الفكرية المقبولة في الحاضرة العباسية، وعليه فإن الدوافع الحقيقية التي ساقت الجاحظ إلى طرح آراء متعددة في الإمامة هي دوافع شخصية تثبت ميله الحقيقي إلى أهل السلطة والقوة والغلبة الذين يملكون زمام الأمور وبيدهم مقاليد الحكم والقيادة. وأن موقفه بعيد عن حقيقة الدين الإسلامي ، فلو كان منصفًا لما تجرأ على كثير من الصحابة، ولاسيما معاوية بن أبي سفيان، الذي قال عنه ابن العربي: (هذه مدينة السلام دار خلافة بني العباس . وبينهم وبين بني أمية ما لا يخفى على الناس . مكتوب على أبواب مساجدها: (خير الناس بعد رسول الله (ﷺ) أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم معاوية خال المؤمنين رضي الله عنهم").[٤٥]

لقد سخّر الجاحظ علمه لخدمة مصلحته، وإن كان بذلك ظلم كثيرًا غيره من خيرة المسلمين المؤمنين. إن من هذه صفته لا يحق أن يكون مشرّعًا في الإمامة يفصّل فيها ويجمل، ويبدي من الآراء فيها الوجوب أو الجواز، أو المنع، بل لا بُدّ أن يعاد النظر فيما قال من آراء في الإمامة، ليوضع كل من نصابه ومكانه، ويأخذ كل ذي حق حقه.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الهَوامِشُ:

(١) الحموي، **شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء**، ت:(٦٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ج ٥، ص٢٠١٠-٢٠١٣.

(٢) الجاحظ، **الحيوان**، ج١، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة ومطبعة عيسى البابلي وأولاده، ١٩٣٨، ص٤٤.

(٣) شارل بلا، **الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء**، ترجمة إبراهيم الكيلاني، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٨٥، ص ١١٧، ١٧٩.

(٤) شارل بلا، **الجاحظ**، ص ٣١٩.

(٥) **معجم الأدباء**، ج٥، ص٢٠١٢.

(٦) الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، بيروت: دار العلم للملايين، ط١٦، ٢٠٠٥ ج١، ص ٤٣.

(٧) الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج٤، ٣٧٤. شارل بلا، **الجاحظ**، ص ٣٦٢٢، ٣٦٦٧.

(٨) شارل بلا، الجاحظ، ص ٣٦٢، ٣٦٧

(٩) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧، ج٨، ص٥٧٧.

(١٠) الجاحظ، **الرسائل**، (استحقاق الإمامة)، اختيار عبيد الله بن حسان، تحقيق، محمد باسل عيون السود، ٢٠٠٠، ص ١٦٥.

(١١) **استحقاق الإمامة**، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٤، ص ٣٠٦.

(١٢) الجاحظ، **الرسائل**، رأي أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في معاوية والأمويين، ص ١٠.

(١٣) ابن أبي الحديد، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله ت: ٦٢٢هـ، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ١٩٦٧ ج٣، ص ٨.

(١٤) **المقالة العثمانية**، اختيار عبيد الله بن حسان، تحقيق: محمد باسل عيون السود. ج٤، ص ١٥.

(١٥) المصدر نفسه، ص ٨٦.

(١٦) المصدر نفسه، ص ١٣٦.

(١٧) المقالة العباسية، ص ٣٠٣.

(١٨) رأي عمر بن بحر الجاحظ في معاوية والأمويين، ص ١١.

(١٩) المصدر نفسه، ص ١٢.

(٢٠) ابن العربي ت.(٥٤٢هـ)، **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل بيروت – لبنان، لطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص١٤٤.

(٢١) المصدر نفسه، ص ١٣٨.

(٢٢) نفسه، ص ١٣٨.

(٢٣) نفسه، ص ١٤٥.

(٢٤) عبد الجبار، المغني، م٢٠، ج٢، ص ٦٠.

(٢٥) **فضل هاشم على من سواهم**، نشرها: فضل الله الزنجاني، مجلة لغة العرب، م٩، بغداد، ١٩٣١، ص ٤١٥.

(٢٦) **استحقاق الإمامة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج٤، ص ١٥٩.

(٢٧) رأي أبي عمر ... في معاوية والأمويين، ص ٢٢.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ١٤.

(٢٩) العواصم من القواصم، ص ٢٠٧.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ٢١٣.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٢١١.

(٣٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٩.

(٣٣) رأي أبي عمر الجاحظ في معاوية والأمويين، ص ١١٧.

(٣٤) رأي أبي عمر ... في معاوية واتلأمويين، ص ٢٠.

(٣٥) رسالة فضل، هاشم علي عبد شمس، ص ٨٩.

(٣٦) العواصم، ص ٢٢٩.

(٣٧) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ت.(٨٠٨هـ)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص ٢٦٣.

(٣٨) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ت: (٧٧٤هـ) **البداية والنهاية**، دار الفكر، ج٨، ١٩٨٦ ص٢٢٨.

(٣٩) **العواصم**، ص ٢٤٨.

(٤٠) الطبري، تاريخ ج٧، ص ٤٢٥.

(٤١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٤٢٨.

(٤٢) رسالة فضل بن هاشم، ص ٧٧.

(٤٣) رسالة فضل، هاشم على عبد شمس، تحقيق: حسن السندوي، ص ٧٧.

(٤٤) الجاحظ، **البيان والتبين**، ج١، ص ٣٣٤ – ٣٣٥.

(٤٥) العواصم، ص ٢٢٠.

علمية، عالمية، مُحكَّمة، ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449